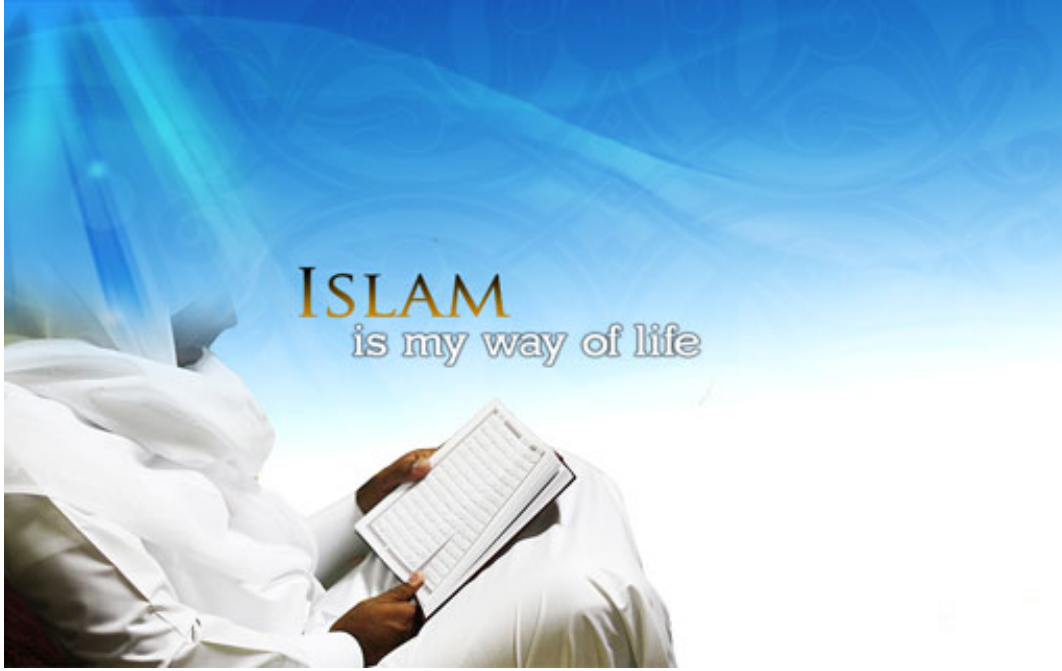


جمال الإسلام.. أن نعيشه بشموله وكماله



"جمال الإسلام في كماله، وروعته في شموله، وثمرته في أثره الملموس على الفرد والمجتمع والبشرية جمعاء، إذا تمسك به، وطبقت أحكامه، فقد جاء خاتماً للأديان ومكملاً للشرائع السماوية، ومنهجاً متكاملًا للحياة".

لهذا لن نستمتع بجمال الإسلام الحقيقي ولن نلمس أثره حتى نترجم أحكامه وشرائعه أفعالاً وأقوالاً في حياتنا، ونتمثلها سلوكاً وأخلاقاً في تعاملنا.

لقد جاء الإسلام أولاً ليحقق عقيدة التوحيد والعبودية لله وحده لا شريك به.. كما جاء بالإستسلام المطلق لأحكامه وشرائعه التي لايسع أحد الخروج عنها.. ولا أن يأخذ منها ما يوافق هواه وشهواته أو يحقق مصالحه ورغباته ويترك ما سوى ذلك. فهذا مسلك مرفوض ولن يحقق السعادة للفرد ولا للبشرية بل سيزيدها شقاء وتعاسة.

قال تعالى: (أَفَتَدُومُونَ بِيَعْعُضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضِهِ فَمَا جَزَاء مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ تُفْضَلُ أَمْةٌ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفَّارٍ لِّ عَمَّاتٍ تَعْمَلُونَ) (البقرة/ 85). إنَّ أحكام الإسلام وشرائعه جاءت متناسقة متكاملة ينتظم بعضها مع بعض انتظام العقد البديع، وقابلة

جاءت لحفظ الضرورات الخمس التي تتوقف عليها سعادة البشر في الدارين.. وهو الدين والنفس والعقل والعرض والمال.. وهو ما يعبر عنه علماء الإسلام بمقاصد الشريعة.

والم تأمل لأحكام الإسلام وشرائعه يرى بوضوح أنها تحيط بهذه الضروريات الخمس إحاطة السوار بالمعصم لحمايتها من التلف أو الضرر، فكل وسيلة غير مشروعة تؤدي إلى ضرر أو تلف لهذه المقاصد فهي محرمة باتفاق العلماء.

- خطأ فادح

ولذلك يخطئ بعض الدعاة والمفكرين حينما ينظر إلى أحكام الإسلام وتشريعاته على أنها أجزاء قائمة بذاتها منفصلة عن مقاصد الشريعة مستقلة بآثارها على الأفراد والمجتمعات، مما يجعلهم يهملونها عند الترجيح بين الأدلة التي قد تبدو متعارضة دون ربطها بمقاصد الشريعة.

أو أولئك الذين بلغ الأمر بهم- تحت ضغوط الواقع أو رغبة في تحسين صورة الإسلام أمام الآخرين- إلى رفض بعض أحكامه وحدوده كقطع يد السارق ورجم الزاني المحصن وقتل القاتل وغيرها من الأحكام بزعم أن فيها قسوة لا تتناسب مع روح العصر أو تنافي حقوق الإنسان!!.

وهناك من ينظر إلى جانب الأخلاق في الإسلام فقط أو جانب المعاملة فقط أو العدالة والمساواة فقط، بل وصل الحد ببعضهم إلى التركيز على جزئية واحدة في الإسلام مثل حقوق المرأة أو حرية الفكر أو الحرية الشخصية أو غيرها من الجزئيات، ويصورون أن الإسلام كله - يتمحور حول هذه القضية أو الجزئية دون النظر إلى مقاصد الشريعة وإهمال الجوانب الأخرى المضيئة المرتبطة بها.. فتزل الأقدام وتكثر السقطات وتسمع غرائب الفتاوى التي تفتقر لأبسط الأسس العلمية الشرعية.

- انتقاص لا يجوز

هذا كله فيه ظلم للإسلام وانتقاص من قدره كشريعة ربّانية تغطي جميع جوانب الحياة، وخروج عن المنهج الصحيح لفهم أحكامه وتشريعاته وارتباطها الوثيق بمقاصد الشريعة، وتشويه لجماله وكماله وشمولية منهجه.

كما أنَّ فيه تخاذلاً وانهزامية بسبب الحرص الشديد على إظهار الإسلام على أنه دين عصري أو مستنير أو حضاري أو غيرها من الأوصاف التي لن تزيد من مكانة الإسلام في قلوب أعدائه كما قال تعالى: (وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَبِيعَ مِلْلََتَهُمْ) (البقرة / 120).

إِنَّ الْإِسْلَامَ دِينُ رَبَّانِي كَامِلٌ وَمِنْهُجٌ إِلَهِي شَامِلٌ لِّكُلِّ جَوَانِبِ الْحَيَاةِ، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى إِثْبَاتِ صِلَاحِيَةِ قَالِ تَعَالَى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَاتَّمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعَمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا) (المائدة/ 3)، وَلَنْ نَسْعِدَ بِثَمَارِهِ الْيَانِعَةِ أَوْ نَظْهَرُ مُحَاسِنَهُ أَوْ نَتَجَلَّى الْحِكْمَةَ فِي تَشْرِيعَاتِهِ إِلَّا حِينَمَا نُنْطَبِقُهَا كَامِلَةً فِي حَيَاةِ الْأُمَّةِ فِي كُلِّ جَوَانِبِ الْحَيَاةِ. قَالَ سُبْحَانَهُ: (يَا أَيُّهَا السَّادِّينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلَامِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ

إِنَّ زَوْجَهُ لَكُمُوعَدُوٌّ مُّبِينٌ (البقرة / 208).